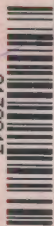


مطالعات
فی الادب

مکتبه
الاکسندریه



Bibliotheca Alexandrina



0133943

مناظر اتي الادب

الأولى || بين السيف والقلم || للشيخ جمال الدين بن نباتة المصري
 الثانية || بين الورد والفرجس || للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الماردني
 الثالثة || بين القنديل والشمعدان || للشيخ عبد الباقي بن عبد المجيد الجاني

جمعها وشيخها الفاظها

عبد الرحمن

مسكوتير لجنة الشريعة السورية بمصر

١٩٣٤م

- حقوق الطبع محفوظة -

اهداء الرسالة

إلى زعيم سوريا الأواحد ، وقائدها الأكبر ، وبطلها المرحوم
في النوائب والخطوب ، رب الحكمة والسيف والقلم
صاحب المعالي :

الدكتور عبد الرحمن بك شهبندر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

هذه ثلاث مناظرات أدبية شيقة لثلاثة من أعلام الأدب العربي أولاها « بين السيف والقلم » للشيخ جمال الدين بن نباتة المصري . وثانيها « بين الورد والترجس » للشيخ أبي الحسن علي بن محمد المارديني . وثالثها « بين القنديل والشمعدان » للشيخ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني . رأيناها متفرقة بعيدة عن متناول أيدي جمهرة القراء مع ما اشتملت عليه من محاورات لطيفة ، وتوريات جميلة ، وإشارات إلى وقائع وأمثال مشهورة ، وحجج وبراهين كالدرر منتورة . كل ذلك بأسلوب طلي شيق أخذ بمجامع القلوب ، جذاب غير مملي لا يكاد الإنسان يأخذ في قراءة واحدة منها حتى يظن نفسه في محاسن عقد للمناظرة حقيقة ، وأنه يشاهد خصمين يتحاجان يستمع إلى حججهما حتى إذا ظن أن الحق مع أحدهما قام الآخر يهدم ما بناه صاحبه ويفند مزاعمه . وهكذا لا يزال يسمع حجة تفرع حجة : ودعابة تقابل بمثلها ، إلى فكاهات لذيذة بريئة ولا يستطيع قطع هذا الحلم اللذيذ حتى يأتي على آخر المحاوره فيتبين أنها مناظرة مصطنعة ومخاصمة خيالية وهي إلى ذلك تصور ناحية من نواحي الأدب العربي

تلمتع: وهى المناظرات التى ألفوا وضعها على السنة الحيوانات والجمادات
 فأحببنا تقديمها إلى القراء الكرام طرفة أدبية تظم إلى المكتبة
 الحديثة ورأينا أن الناشئ لا يستقل بفهم بعض مفرداتها اللغوية الغامضة
 فخرحناها بتعانيات وجميزة تساعد القارى على فهم المراد منها ونرجو
 أن نكون وفقنا إلى ما أردنا

عزت العطار

سكرتير لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة

المحاوراة الأولى

بين السيف والقلم لابن نباتة المصري

قال العلامة تقي الدين بن حجة الحموى أن الشيخ جمال الدين أشهر
في المغامرة بين السيف والقلم ماصدق به قول القائل :

وانى وان كنت الأخير زمانه لا ت بمالم تستطعه الأوائل

من ذلك قوله في رسالة المفاخرة بينهما ، والمغامرة في مدح كل منهما ،
وذمه ، فبرز القلم بأفصاحه ، ونشط لارتياحه ، ورقى من الأنامل ^(١)

على أعواده ، وقام خطيباً بمحاسنه ، في حلة مداده وانتمت إلى السيف فقل :

بسم الله الرحمن الرحيم . ن والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة
ربك بمجنون . الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقلم . وخط به ما قدر

وقسم . وصلى الله على سيدنا محمد الذى قال « جف القلم بما هو كائن »

وعلى آله وصحبه ذوى المجد المبين ، وكل مجد بائن ، صلاة واضحة

السطور : فأتمت من أدراج الصدور . ما نقات صحف البحار غواذيتها

وكتبت أقلام النور على مبارق ^(٢) الدياجى حكمة باريتها .

أما بعد : فإن القلم منار الدين والدنيا ، ونظام الشرف والعليا ،

ومجداح ^(٣) سحب الخير إذا احتاجت الهمم إلى السقيا . ومفتاح باب

(١) رؤس الأصابع (٢) : صحف : واحده مهرق بضم الميم وبفتح

الراء . الصحيفة (٣) : المجداح : النوء . وهو ما كانت تعتقده العرب سبباً

للأمطار من غروب نجم وشروق آخر . والمعنى سبب سحب الخير

اليمين المجرب إذا اعني : وسفير الملك المحجب : وعذيق الملك المرجب^(١)
 وزمام اموره السائرة : وقادمة^(٢) أجنحة الطائرة : ومطلق أرزاق
 عفاته^(٣) المتواترة : وانملة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخرة ،
 به رقم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
 التي تهذب الخواطر الخواطر^(٤) فيبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنة
 وحسبه ماجرى على يده السكريمة من منة : وفي مرضى الدول عونته
 للشائدين : وبعين الله في ليالى النفس^(٥) تقلب وجهه في الساجدين .
 فان نظمت فرائد العلوم فانما هو ساكها ، وان علت أسرة الكتب
 فانما هو ماسكها . وان رقت برود البيان فانما هو جلالها . وان تشعبت
 فنون الحكم فانما هو أماتها ومالها . واذا انقسمت أمور الممالك فانما هو
 عصمها وثمالها^(٦)

وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتلطف^(٧) بسواده .
 وان ذخرت بحار الأفكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده
 وان وعد اوفى بجلب النفع . وان أوعد اخاف كانما يستمد من النعم^(٨)
 هذا وهو لسان الملوك المخاطب . ورسيلها^(٩) لا بكار الفتوح والمخاطب
 والمنفق في تعمير دولها محصول انفاسه . والمحتمل أمورها الشاقة على
 عينه ورأسه . والمتيقظ لجهاد أعدائها ، والسينف في جفنه^(١٠) قائم .

(١) المهاب العظيم (٢) : القادمة واحدة : القوام هي عشر ريشات
 في مقدم جذع الطائر (٣) : طلاب معروفه (٤) : الفاسدة (٥) : الحبر
 (٦) : الغياث الذي يقوم بأمرها . (٧) : الملتف (٨) : الانبار
 (٩) : رسولها (١٠) : غمده

والمجهز لبأسها وكرمها جيئى الحروب والمكارم . والجارى بما أمر
الله من العدل والاحسان . والمسود الناصر فكأنا هو لعين الدهر
انسان . طالما ذب عن حرمها فشد الله أزره . ورفع ذكره . وقام فى
المحاربة عن دينها اشعث ^(١) أغبر . لو اقسم على الله لأبره . وقاتل على
البعد والصوارم فى القرب . وأوتى من معجزات النبوة نوعاً من النصر
بالرعب . وبعث جحافل ^(٢) السطور فالقسي ^(٣) دالات . والرماح الفات
واللامات لإمات ^(٤) . والهمزات كواسر الطير التى تتبع الجحافل .
والأثرية عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل . فهو صاحب فضيلتى .
العلم والعلم . وصاحب ذيلى الفخار فى الحرب والسلم . لا يعاديه الا من
سفه نفسه . ولبس لبسه . وطبع على قلبه . وقل الجدال من غربه ^(٥)
وخرج فى وزن المعارضة عن غربه . وكيف يعادى من اذا كرع ^(٦)
فى نفسه قيل انا اعطيناك الكوثر . واذا ذكر شاتة السيف قيل ان
شائك هو الأثر . أقول قولى هذا واستغفر الله من الشرف وبخلائه
والفخار وكبريائه . وأتوكل على الله فيما حكم . وإسأله التديير فيما جرى
به القلم . ثم اكتفى بما ذكره من أدواته ، وجلس على كرسي دواته
متمتلاً بقول القائل .

قلم يقل ^(٧) الجيش وهو حرمم والبيض ماسلت من الأعماق

(١) : الزجل مغبر الرأس (٢) : جمع جحفل وهو الجيش (٣) : جمع قوس
شبه الدالات التى يكتبها القلم بالاقواس (٤) : اللامة : الدرع : وجمعها لامات شبه
اللامات التى يكتبها القلم بالدروع . (٥) : حله (٦) : شرب الماء بضمه من غير
إناء (٧) : يكسر

وجهبت له الآجام^(١) حين تشابها كرم السيول وصولاً لآسادت
فعمد ذلك نهض السيف قائماً عجلاً . وتلفظ^(٢) لسانه لا تقو
مرتجلاً وقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس . وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز . الحمد لله
الذى جعل الجنة تحت ظلال السيوف . وشرع حدها في قوى العصيان .
فأغصتهم^(٣) بماء الخثوف ؛ وشيد مراتب الذين يقاتلون في سبيله مدقة ،
كأنهم بذيان مرصوص ؛ وتقد مرصوف ؛ واجنام من ورق حديد ؛
الأخضر ثمار نعيمها الدانية القطوف . وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الألوف ؛ وعلى آله وصحبه الذين طالما محوا يربى الصوارم . وطور
الصفوف صلاة عاطرة في الأنوف ؛ حاليتها الاسماع كالشوف^(٤) وسلم
أما بعد : فان السيف زند اخلق الورى^(٥) وزنده القوى ؛ وحده
الفارق بين الرشيد والقوى والنجم الهادى الى العزيز وسبيله ؛ والتقرى ليكم
عن تباشير فلوله ، به أظهر الله الاسلام وقد جنح خفاء . وجلى شخص
الدين الحنيفى وقد جمع جفاه وأجرى سيوفه بالاباطح . فاما الحق فكنت .
وأما الباطل فذهب جفاء^(٦) وحملت يد الشريعة النبوية وخصته على
الأقلام بهذه المزية ؛ وأوضحت به للحق منهاجا . واطلعت فى ليلى
التقع والشك سراجا وهاجا ؛ وفتحت باب الدين بمصباحه حتى دخله .

(١) : الحصون . (٢) : دار فى جوانب القم المتعدد الكلام (٣) : جعلتهم

ينصون (٤) : الاقراط تحلى بها الأذن (٥) : كبير الاتقاد (٦) : يظلال

فيه الناس أفواجا . فهو ذو الرأي الصائب ، وشهاب العزم الذئب وسماه .
 العزالي زينت من آثاره بزيينة الكواكب . والحد الذي كأنه ماء .
 دافق . يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب والترائب . لا تجحد
 آثاره . ولا ينكر قراره . اذا اشتبت ^(١) في الدجى والنقع ناره . يجمع
 بين الحالتين البأس والكرم . ويصاغ في طوق الحلتين فهو اما طوق .
 في محور الاعداء واما خلخال في عز اقرب اهل النقم . ويحسم به أهواء .
 الفن المضلة ويحذف بهمة الجازمة حروف العلة . واذا انحى في سماء .
 القتام بالضرب فقل يسألونك عن الالهة . فهو القوى الاستطاعة الطويل
 العمر اذا قصف سواه في ساعة . فما أولاه بطول الاخسان وما أجل .
 ذكره في أخبار المعمرين ومقاتل الفرسان . كأن الغيث في غمده للطالب
 المنتجع ^(٢) وكأنه زناد يستضاء به إلا أن دفع الدماء شرره المنتمع . كم .
 قد مد فادرك الطلاب ؛ ودعا النصر بإسانه المحمر من اثر الدماء فأجاب .
 وأشعبت الدول لقائهم نغمه المنتظر . وحازت أبكار الفتوح بحده .
 بالذكر ^(٣) وغدت أيامها به ذات حجول ^(٤) معلومة وغرر ؛ وشدت .
 به الظهور ؛ وحدث علائقه في الأمور ؛ وأخذته الملوك حرزاً لسلطانها
 وحصناً على أوطانها وقطانها ^(٥) وجردته على صروف الأقدار في شأنها ؛
 ونذب فما أعيت عليه المصالح ؛ وبأمر الهم ^(٦) فهو على الحقيقة بين .
 الهدى والضلال فرق واضح ؛ وأغاث في كل فصل . فهو اما لغمه سعد .

(١) : اشتعلت (٢) : طالب الكلاء (٣) : القاطع (٤) : خجول جمع حجل .
 وهو الخلخال (٥) : سكانها (٦) : ضغائر الذنوب

الآخيمية . واما حامله سعد السعود : واما لضده سعد الذابح . يجلس على رؤس الاعداء قهرا : ويشرح أبناء الشجاعة قاتلا للقلم ذلك تأويل . ما لم تستطع عليه صبورا : وهل يفاخر من وقف الموت على يابه : وعض الحرب الفروس بنابه ، وقذفت شياطين القراع ^(١) بشبهه ، ومنح آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه . ومنها ان الله أنشأ برقه . فكان للمارد مصرعا وللرائد ^(٢) مرتعا . ومن آياته يريكم البرق خوفا سوطمعا . كم اتخذ من جسد طرسا ^(٣) وكتب عليه حرفا لا ينسى ، فيه ثلاث باب عبدة . ولأذهان السابحة غمرة ^(٤) بعد غمرة . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم من لفظ يجمع ^(٥) ورأى الى الخصام يخنخ . ولسان يحوجه اللدد ^(٦) الى أن يخرج فيجرح ، وأتوكل عليه في صدالباطل وصرفه : وأسأله الاعانة على كل باحث عن حقه بظلفه . ثم اختفى في بعض الحائل وتمثل بقول القائل :

سَلَّ السيف عن أصل الفخار وفرعه فاني رأيت السيف أقصح مقولا
فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطائلة ، ونشطته الجلييلة الجائلة ، وفهم كذايته وتلويحه ، وتعريضه بالذم وتصريحه ، وتمديله في الحديث وتجريحه ، استغاث باللفظ النصير ، واحتد وما أذكراك ماخذة القصير وقام في دواته وقعد ، واضطرب في وجه القرطاس وارتمد ، وعذل الى السب الصراح ورأى أنه ان سكنت تبكلم ولكن باقواه الجراح

«١» : الحرب : «٢» : الذي يطلب المرجى «٣» : صحيفة «٤» : شملة «٥» : يتمدى الحد «٦» : الخنومة

فانحرف الى السيف وقال .

أيها المعتز بطبعه . المعتز بلعمه . الناقص حبل الانس بقطعه . الناسخ
بهبيره من ظلال العيش فياً ^(١) السراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى
إذا جاءه لم يجده شيئاً . الحيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين
الابليس الذي لو أمر لي بالسجود لقال خلقتني من نار وخلقته من طين
اتعرض بسبي . وتعرض لمكائده حربي . ألسنت ذا الخدع البالغة والحرب
خلسة . والمنن النافعة ولا خير فيمن لا تبغى الا انام نفعه . ألسنت المسود
الأحق بقول القائل .

ففس عضام سودت عصاما وعلمته الجود والاقداما
أتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع . وأنا للعطاء وأنت للنع .
وأنا للصلح وأنت للضراب . وأنا للعمارة وأنت للخراب . وأنا للمعم
وأنت المدمر . وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد . وأنت العايب وأنا
المجود ^(٢) ومن أولى من القلم بالتجويد . فما أقبح شبهك وما أشنع يوما
ترى فيه العيون وجهك . أعلى مثلي يشق القول ويرفع الصوت والصول
وأنا ذو اللفظ المسكين . وأنت ممن دخل تحت قوله تعالى « أو من
ينشأ في الحاية وهو في الخصام غير مبين » فقد تعديت حدك . وطلبت
جامم تبلغ به جهتك هيئات أنا المنتصب لمصالح الدول . وأنت في الغمد
حاريج ، والمتعب في تمهيدها وأنت غافل مستريح ، والساهر وقد مهد
نلك في الغمد مضجع والجالس عن يمين الملك وأنت عن يساره . فأني

الحاليتين أرفع. والساعى في تدبير حال القوم، والمقنى لنفعهم العمر إذا كن
نعمك يوما أو بعض يوم. فاقطع عنك أسباب الفخارة. واستر أنيابك
عند المكاثرة فإيخسن بالصامت محاوره المفسح، والله يعلم المفسد من
المصالح. على أنه لا ينكر لملك التصدى، ولا يستغرب منه على مثلى
التعدي، ما أنا أول من أطاع البارى وتجرأت عليه ومددت يد العدوان
إليه، أو لست الذى قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج فى الحرم
قد سلبت الرحمة وإنما يرحم الله من عباده الرءاء، وجلبت القسوة
فكم هيبت سبة (١) حمراء وأثرت دهما، وخمشت (٢) الوجوه وكيف
لا وأنت كالظفر كونا (٣) وقطعت اللذات ولم لا وأنت كالصبح لونا
أين بطشك من حلمى، وجهلك من علمى، وجسمك من جسمى.

شتان ما بين جسم صبيغ من ذهب وذلك جسمى وجسم صبيغ من بهق (١)
أين عينك الزرقاء من عيني الكحيلية. وزؤيتك الشنعاء من رؤيتي
الجميلة. أين لون الشيب من لون الشباب وأين نذير، الاعداء من رسول.
الاحباب. هذا وكم أكلت الاكباد غيظا وحيت الاضغان قيظا (٥)
وشكوت الصدا فسقيت ولكن بشواظ من نار وأخنت عليك
الأيام حتى اتعمل بإيعاضك (٦) الحمار. ولولا تعرضك الى لما وقعت فى
المقت، ولولا إساءتك لما كنت تصقل فى كل وقت، فدمع عنك هذا.

«١» علواً «٢» جرنعت «٣» خلقته وهياة ٤ يياض يعترى الجلد يشبه البرص
وليس منه (٥) شدة الحر ٦ : اجزائك

الفخر . وتأمل وصفي إذا كشف عنك الغطاء فبصرتك اليوم حديد .
وافهم قول ابن الرومي .

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأئمة
فالموت والموت لا شيء يعادله مازال يتبع مايجري به القلم
بذا قضى الله في الأقاليم إذ برئت ان السيوف لها مزارعت خدم
فغنذ ذلك وثب السيف على قدمه ، وكاد الغضب يخرج به عن
حده وقال .

أيها المتعاول على قصره : والمأثى على طريق غربه . والمتعرض
منى إلى الدمار ، والمتحرش بي فهو كما تقول العامة ذنبه قش ويحترس
بالنار . لقد شمريت عن ساقك حتى أغرقتك الغمرات ^(١) وأتعبت نفسك
فيما لا تدرك الى أن أذهبها التعب حشرات ، وأولست الذي طالما ارعش
السيف للهيبة عطفك ^(٢) ونكس للخدمة رأسك وطرفك ، وأمر
بعض رعيتيه وهو السكين فتجاع قفاك . وشق أنفك ، ورفعك في
مهمات خاملة وحطك . وجذبك للاستعمال وقطعك . فليت شعري
كيف جسرت وعبست على مثلي وبسرت ^(٣) وأنت السوقة وأنا
الملك . وأنا الصادق وأنت المؤتفك . وأنت لصون الحطام ، وأنا
لصون الممالك . وأنت لحفظ المزارع وأنا لحفظ المسالك . وأنت للفلاحة
وأنا للفلاح وأنت حاطب الليل ^(٤) من نفسه ، وأنا ساري الصباح . وأنا

(١) الشدائد (٢) عطف كل شيء جانبه ٣ بمعنى عبوت ٤ يقال لمن
لا يهتدى إلى ما يريد

الباصر ، وأنت الأرمد . وأنا المخدم الابيض وأنت الخادم الاسود .
وأقسم بمن صير في قبضتي أنواع اليمين ^(١) المستخرة : وجعل في شخصك
وشخصي كقوله تعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة » إنك عن بلوغ قدوى لاذل رتبة ، وعن
برى كفى لاخيب طلبية فأتى لأنكر قول بعض أربابك حيث قالوا

أف للرزق الكتبة أف له ما أصعبه

يرتشف الرزق به من شق تلك القصبة

ياقلنا يرفع في الطسرس لوجهي ذنبه

ماأعرف المسكين الا كاتباً ذا منزبه

إن طابنت الديوان وقعت في الحساب والعذاب ، أو البلاغة سحرت
وبالغت فانت ساحر كذاب ، أو نفرت بتقنييد العلوم فاللك منها سوى
لمحة الطرف ، أو برقم المصاحف فأنتك تمبذ الله على حرف ، أو جمعت
عملاً فأنما جمعك للتكسير ، أو رفعت الى طرفك رجع البصر خاشعاً
وهو حسير ، وهل أنت في الدول الاخيال تكتفي الهمم بطيفه أو أصبع
ياعق ^(٢) بها الرزق إذا أكل الضارب بقائم سيفه ؛ وساع على رأسه
قل ماأجدي ، وسار ربما أعطى قليلاً وأكدي ثم وقف وأكدي أين
أنت من حظي الاسنى وكفى الاغنى ، وماخصمت به من الجوهر
الفرد اذا عجزت أينت عن العرض الادنى كم برزت فأغنييت في مهمة
وكم خرجت من دوانك لتسطير سيئة فخرجت كما قيل من ظلمة الى

ظلمة ؛ وهب انك كما قلبت مفتوق اللسان ؛ جرى الجنان ؛ مداحل (١)
 بمخلبك بين ذوى الاقتناص ، معدود من شياطين الدول وأنت قد
 الطرس والنقس (٢) بين بناء وغواص ، فلو جريت خلفي إلى أن تحنى (٣)
 وصيحت بصبرك الى أن تخفت وتحنى ، فإني كنت منى الابل بمنزلة
 المذرة (٤) من السماك الرامح والبصرة على تيار الخضم الطافح فلا تعد
 نفسك بمعجزى فانك منين يمين (٥) ولا تحلف لها أن تبلغ مدى
 فليس لمخضوب البنان يمين ومن صلاح نجمك أن تعترف بفضل الأكبر
 وتؤمن بمعجزتى التى بعثت منك الى الأسود والاحمر لتستوجب حقاً
 وتسلم من نار حر تلظي لا يصلاحها الا الاشقى وان لم يتضح رأيك الا
 الاصرار وأبت حصائد لسانك الا أن توقعك فى النار فلا رعى الله
 عزائمك القاصرة ولا جمع عقارب ليل نفسك التي ان عادت فأن تعال
 السيوف لها حاضرة ثم قطع الكلام وتمثل بقول أبى تلم
 السيف أصدق أبناء من الكتب فى جده الحدين الجد واللعب
 يفض الصفائح لاسود الصخائف فى متونهن جلاء الشك والريب
 فلما تحقق تحريف القلم حرجه وفهم مقدار الفيض الذى أخرجته
 وسمع هذه المقالة التى يقطر من جوانبها الدم ورأى أنه هو البادى بهذه
 المناقشة ؛ والبادى أظلم رجع الى خداعه وتنحى عن طريق قراءه وعلم
 أن الدهر دهره • والقدر على حكم الوقت قدره وأنه أحق بقول القائل

(١) : مخادع (٢) : الورق والخبر (٣) : خفى رقت قدمه أو خافه منى

كثر المشى (٤) : قطعة من الطين (٥) : يكذب

لحنها معرب وأعجب من ذا ان اعراب غيرها ماحون
فالتفت اليه وقال :

أيها المتهب في قدحه والخارج عما نسب اليه من صفحه ماهذه
الزيادة في السباب والتطفيف^(١) في كيل الجواب وأين علم الشيوخ
عند جبل الشباب أبا كلن الاحسن بك أن تترك هذا الرفث^(٢) وتلم أخاك على
الشمث وتحلم كما زعمت أنك السديد وتركو على الغيظ كما زكو على النار الجيد أما
تعلم اني معيك في تشييد الممالك ورفيقك فيما تسلكه لنفمها من المسالك
أما أنا وأنت للملك كاليدين وفي تشييده كالركنين الاشدين وما أراك
عبتي في الاكبر الابنحول جسمى الذي ليس خلقه على وضعفه
الذي ليس أمره الى على أن أشهى الخصور أنحفها وأقوى الجفون أضعفها
وأزكى النسيجات أعلاها وأدنفها ، وهذه ساذات العرب . تعد ذلك من
خفيلها الأظهر ، وخسنها الأشهر ، ولو أنك تقول بالفصاحة : وتقف
في هذه الساحة ، لاسمعتك من أشعارهم ، واتحفتك بما يفخرون به من
آثارهم . وكذلك عيبك سواد خلقتي التي أكسبها الحب حلية صبغت
صبغة حب القلوب والحدق . فيالله . ويالانحجر الأسود من هذه الحجة
البائرة ، والكرة الخاسرة ، وعلى هذه النسبة ما عبتني به من فقر
الأنبياء . وذل الحسباء . على أن اطلاقات معروفي معروفة . وسطوات
أمرى في وجوه الاعداء المكسوفة مكشوفة . فاستغفر الله مما فرط
خى مقلك . والتفويض من عوائد احتمالك . فلا تشمت بنا الأضداد .

ولا تساط بفرقتنا المفسدين في الأرض أن الله لا يحب الفساد. واعضض
 الآن من خيلائك بعض هذا الغض ولا تشك أني قسيمك ولو قيل لك
 يا داود إننا جعلناك خليفة في الأرض. وأن أبيت إلا أن تهدد وتجرد الشغب
 وتجدد. فاذا كر محلنا من اليد الشريفة السلطانية. الملكية المؤيدة.
 أبى الله نعمها. وجازى بالاحسان شيما. وأيقظ في الآجال والآمال سيفها
 وقلمها. ولا عطل مشاهد المدح من أنسها. ولا أخل فرائض البأس والكرم
 من قيام خمسها ^(١) فاقسم بمن بأسه بالليل وما وسق. ومن بشر طلعته
 بالقمر اذا اتسق. لو تجاوز الأسد والظباء بتلك اليد لوردا بالأم من في
 منهل. ورتعا في روض لا يجهل. ولو لجأ إليها النهار لما راعه بمشيئة
 الله الليل بزجر. أو الليل لما غلب على خيطه الأسود الخيط الأبيض من
 الفجر. وعلى ذلك فابنغي لنا بين تلك الأنا من غير سلوك الأدب. والمعاضدة
 على نحو الأزمان والنوب. والاستقامة على الحق ولا عوج. والحديث
 من تلك الراحة عن البحر ولا حرج. هذه نصيحتي إليك والدين النصيحة
 والله تعالى يطلعك على ممانى الرشد الصريحة. ويجعل بينك وبين الغي حجبا
 مستورا. وينسبك ما تقدم من القول وكان ذلك في الكتاب مسطوراً

فعند ذلك نكس السيف طرفه وقبل خديعة القلم قائلا :

لأمر ما جدد قصير أنفه وأمسك عن المشاغبة خيفة الزلل فان
 الميؤف معروفة بالخليل ثم قال :

أيها الضيف الجبار البازغ في ليل المداد نجماً وكم في النجوم غرار. لقد

تظلمت من أمر أنت البادى بظلمه وتسورت^(١) إلى فتح باب انت السابق الى
فتح ختمه. وقد فهمت الآن ما ذكرت من أمر اليد الشريفة. ونعم ما ذكرت
وأحسن بما أشرت. وما انسانيه إلا الشيطان أن أذكره وقد تغافلت عن
قولك الاحسن. ورددتك إلى أمك الدواة كي تقرر عينها ولا تحزن. وسألت
الله تعالى أن يزيد محاسن تلك اليد العالية تمام على الذي أحسن فلها اليد التي
لواثر التقبيل في يد منعم لها براجم^(٢) كفها التقبيل
والراحة التي

تسعى القلوب لغوثها ولغيثها فيجيبه التأمين والتأميل
والأنامل التي علمها الله بالسيف والقلم ، ومكنها من رتبتي العلم
والعمل ، ودارك بكرمها آمال العفاة بعد أن ، ولا ، ولم ، ولولا أن هذا
المغامر يضيق عن وصفه السابق الى غاية الخصل . ومجده الذي اذا جر
ذيله ودّ الفضل . لو تمسك منه بالفضل لاطلت آلا ن في ذكر مجدها
الابوضح ، وانصحت في مدحها ، ولا ينكر لمنها ان انطقت الصامتة
فافصح ثم انك بعد ما تقدم من القول المزيد ، والمجادلة التي عز أمرها
على الحديد ، اقررت أنت اتنا لأمك كاليدين ولم تقرأنا اليدين ، وفي
آفاقه كالقمرين . ولم تذكر أيننا الوضاحة الجبين ، وما يشفى ضناى ويروى
صدى الا أن يحكم بيننا من لا يرد حكمه . ولا يتم فهمه ، فيظهر أيننا
المفضول من الفاضل والمخذول من الخاذل ، ويقصر عن القول المناظر
ويستريح المناصل . وقد رأيت أن يحكم بيننا المقام الاعظم الذي أشرت

(١) تسورت الحائط : تسلقه (٢) عقد الاصابع

الى يده الشريفة. وتوصلت بحاسنها اللطيفة ، فانه مالك زمامنا. ومنشىء
 غمامنا (١) ومصرف كلامنا. وحامل أعبائنا الذى ماهوى للهوى. وصاحب
 أمرنا ونهينا ، وتالله ماضل صاحبكم وماغوى ، ليفصل الأمر بحكمه ،
 ويقدمنا الى مجاسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه ، فقدم خيرة الله على ذلك
 الاشتراط وقل بهد تقبياننا الارض له فى ذلك البساط ، خصمان بغى
 بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط.
 فشط القلم فرحا ، ومشى فى أرض الطرس مرحا وطرب هذا الجواب
 وخر راکما وأثاب وقال سمعا وطاعة وشكراً لله على هذه النعمة ...
 «يا يرد ذاك الذى قالت على كبدي» الآن ظهر ماتبعيان . وقضى الأمر
 الذى فيه تستفتيان ، وحكم بيننا الرأى المنير ونبانا بحقيقة الأمر ولا
 ينبئك مثل خبير ، ثم تفاصلا على ذلك وتراضيا على ما يحكم به المالك ،
 وكانوا أحق بها وأهلها ، وانتبه المملوك من سنة فكره . وطالع بما
 احتاج سواد هذه الائمة فى سره والله تعالى يديم أيام مولانا السلطان التى
 هى نظام المفاخر ، ومقام المآثر ، وغوث الشاكي ، وغياث الشاكر ،
 ويمنع بظلال مقامه الذى لا تنكسر الايام مقدار ماهو جابر ولا تجبر
 ماهو كاسر ان شاء الله تعالى

المحاور^ة الثانية

بين الترجس والورد

للشيخ الاديب العلامة أبي الحسن علي بن محمد المارديني

قال الشيخ:

الحمد لله الذي أنبت في رياض^(١) الخدود وردة الخجل . وزين
أغصان القدود بترجس حسن المقل . وأوضح لنوى الادب سبيل البلاغة
فاتضح . واستجلوا من وجوه المعاني عيون الملح . والصلاة والسلام على
سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين . يقول غير متلبس وعلى الآل
والاصحاب ما خجات خدود الورد من تغازل عيون الترجس وبعد :
فلما كان الورد والترجس من أحسن الأزهار وصفا . وألطفها شكلا
وأطيبها عرفا^(٢) وقد اختلف بينهما في التفضيل . وأيهما اذا حضر كان
لبيت البسط تكميل . مثلتهما كالخصمين في المناظرة واستنطقت لسان
حاهما على سبيل المحاضرة فقال الورد .

الحمد لله الذي أنزل في محكم القرآن « فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كدهان » والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث الى الاسود والاحمر
الذي نسخ بشمريته البيضاء ملة بني الاصفر . وبعد فان الله تعالى فضلى
على سائر الزهر بأرفع المراتب . فوجب على شكر نعمته وشكر النعم
واجب . في تجمل المجالس والمحافل . كفاني الله عين حسودى فالروض

« ١ » جمع روضة . البقعة المحضرة بأنواع النبات « ٢ » رائحة

ماسكى . والزهر جنودى . وما فيهم من فرح فى اعلامى الساطانية .
وكيف لا يطيعونى وشوكتى فيهم قوية

فازورت احداق النرجس وقام على ساقه فى المجلس وقال :

اقسم بمن انزل فى كتابه المبين . صفراء فاقع لونها تسر الناظرين .
وحق محمد المحمود الذى أوحى اليه قتل أصحاب الاخدود^(١) . لقد
مدحت نفسك بالكمال مع نقصك . وما جررت النار الا الى قرصك .
أعيرنى بالاصفرار وهو لون التبر^(٢) اذا انسبك . وتفتخر على بالاحمرار
فما احمرك . فتأدب فى مقالك . واذا ذكر سرعة زوالك . واحفظ حرمتك
والا كسرت شوكتك .

فقال الورد :

وبلك ما أقوى عينك وأكثر مينك^(٣) أتجعل مقامك مقامى
وأنت من بعض خدامى ، ولو لم تكن قليل الحرمة ما كنت جالسا وأنت
واقف فى الخدمة . ألك مثلى حسن منظر ومخير . أما سمعت أن الحسن
أحمر وان دبرتنى يقصر مدتى فقد استبنت عني بخليفتى ولم يزل جمال
المقامات . ومن خلف مثله مامات . أتحسب محاسنى مثل محاسنك متناهية
وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جارية ، فستان بينى وبينك ، وان لم تنته
عن جدالى قلعت بشوكتى عينك وانشد لسان حاله شعرا :

لجمال وجهى تشخص الأبصار ولعز مجدى تخضع الازهار
لى بهجة وردية فى وجنتى ولها من ورق الجايد عذار .

«١» الاخدود حفرة مستطيلة «٢» التبر : الذهب قبل الضرب «٣» مينك : كذبك

وملابسى من سندس فتق الشذا^(١) أكامها فانقضت الازرار
فكأنتى هذا الحبيب اذا بدا نشوان^(٢) قد دارت عليه عقار
لاغرو انصرف المحب على حيا ة فكم فى وجنتى دينار
حرى غدا لذوى الخلاعة آمنة من حوله تتخطف الابصار
ولى المهابة والبهاء وأنت من حسد وغيظ قد علاك صفار
ماشأتى قصر الزمان ولا يرى لك فى لياايك الطوال فغار
لسكن ايامى مرور كلها وكذلك أيام السرور قصار
فقال الترجس :

يا قليل المودة . ويا قصير المدة . أين العيون من الخدود ؟
وأين الجاني من الودود ؟ أنا أوفى بميثاقى ومن يزرنى أجلسه على
أحداق . فيقول لي من أفضت عليه السرور فيضا . لقد أكرمت
ضيفك . فعليك الراية البيضاء . وأنت طالما جنى شوكك على من جناك
فذهقت عذاب اننار . ذلك بما كسبت يداك . سرقت لون الحبيب .
وتسترت بالورق فقطعوك والقطع حد من سرق . واستقطروا دمعا
واذا قوك الحرق . وقيل لتركن طبعا عن طبق . وأى فخر فى احمرارك
الشريق^(٣) وكم بين التبر والعقيق . فلا تبهرج زيفك على خالص
اللعين^(٤) وارجع عن المناظرة فاجتثك الا بعين هذا ولى فى السبق .

«١» الشذا: الرائحة الطيبة «٢» نشوان: سكران

«٣» يربد الاحمرار الذى يخالطه شئ من الصفرة فلا يكون خالصا الى حمرة

ولا الى صفرة «٤» اللعين: الفضة

قصبات . وكم جالوت صداع القلب بطيب النفحات . واذا وفد جيش
الزهر فلى في طلائعه عيون . والسابقون السابقون . اولئك المقربون
وانشد .

فقت الزهور جميعها بتقدمي فانا المقيم على الوفا يلتمهي
أدعو الندامى للسرة والهنأ وكما علمت شمالي وتكرمي
وأق الجليس بناظري وأروقه حسنا وساق في يديه ومعصمي
واغض طرفي ان خلا بحبيبه وأصون سر العاشق المتكتم
واذا غفا المحبوب كنت لحفظه خوفا عليه من الديب الجرم
واغازل الاجفان وهى نواعس والى تشبيه اللواحق ينتمى
وترى حببيج اللهو حولي طائفا وجميع أياي كيوم الموسم
أين العيون من الحدود نفاسة لولا فساد قيس من لم يعلم
فافهم وكن عن رتبتي متأخرا واعلم بأن الفضل للمتقدم
فأحمر خد الورد والتهب . وظهرت في وجهه صورة الغضب وقال
يا أقوى العين ، ويا لون اللجين ، خل عنك الحماقة ولا تدخل في
باب مالك به طاقة ، فلقد استحققت المقت . ولا أبالي بك ولو برقت
كيف تفاخر بصفارك حمرة الحدود ، ومن أين لبياض أجفانك المغازلة
للعيون السود ، اتناظر بعماشك ^(١) عيون السلاح . ما أنت يا عيون
الترجس إلا وقاح ، أتغيرني بحسن الابتلاء وهو الافضل ، وقد قال
صلى الله عليه وسلم « نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء » الا مثل

قالاً مثل طالما ابتليت فصبرت ، وشكوت حالى بل شكرت ، أبيت
 بزفرة لا تحمد ، وادمعى تتحدر ، وانفاسى تتصعد . احبس بلا ذنب .
 واعصر فتجري دموعى وماهى الا مهجة تذوب فتقطر ، وماضى ابراهيم
 القاؤه فى نار النمرود ، ولا شان يوسف سجنه مع فضله المشهود . مع
 انى طالما لثمت الثغور والاعناق ، وفزت بالثم والضم والعناق ، زكائى
 الاصل والفرع . ولا انزل بواد غير ذى زرع ، واقسم بيدى حسنى وتسميع
 أوراقى ، وسموى عن مراعاة التطير ^(١) بتوجيه طباقى . ما أنت مجانى .
 فى المقابلة ، ولا موازنى فى المشاكلة ، ولا لاحق فى الطى والنشر ، وأنا
 سيد زهر الربيع ولا فخر ، فلا تبطل الشقاق والنفاق ؛ لا بد لك من
 الوقوف فى خدمتى ، ولو قامت الحرب على ساق . وأى فضل لك فى التقديم
 وكم بين الحبيب والكليم ^(٢) وان أردت كشف التليس ^(٣) ، فتفكر
 فى فضل آدم على ابليس ، وكم بين الشمس والنجوم . مامنا إلا له مقام
 معلوم ، وهل انت إلا من بعض جنودى . والمبشرين بورودى ، وأنت
 منك بالفضل أولى ، وللاخرة خير لك من الاولى وانشد

لم يزدك التقديم فى الفضل شيئاً وانا ما نقصت بالتأخير
 بيننا فى القياس فرق لطيف مثل ما بين يوسف والبشير ^(٤)

نحذق النرجس وجولق ، ورفع رأسه بعد أن أطرق وقال :
 افتخرت بآثارك فليست العين كالآثر ، وان كنت مبائر الثغور

«١» التطير : التثاؤم (٢) الحبيب والكليم : يريد سيدنا عبادا وسيدنا موسى
 عليهما السلام (٣) التليس التليس أو التخليط أى ان اردت الحقيقة (٤) يريد بالبشير
 سيدنا محمداً ﷺ

فأنا لى حسن النظر ، مع انهم ارضعوا بك فى التسمير . وما عصروك
 الا عن ذنب كبير . ولو لم تكن من المتمردين الانجاس ما حبسوك فى
 قفاه النحاس . انت فى افتخارك كما قالت الحكماء . انف فى الماء واست
 فى السماء . تتطفل على الموائد . ولا تصبر على طعام واحد . واقسم بقدى
 الرشيق ولو فى الشريق^(١) وياض صحائى . واخضرار سوانى . لئن لم
 تصن بهجتك المسبوكة . وتستتر فضأحك المهتوكة . لا قطعن طرفك
 المسلوكة . واجعلن حرفتك متروكة . ولا اترك لك فى عصبة الازهار
 شوكة . واذيقك عذاب الهون . أتعينى وكلك عيوب وكل عيون . أنا
 طبعى الوفاء . وانت طبعك الغدر . وأنا أول من تنشق عنه الأرض
 من الزهر ولا فخر . ولولا خشية التطويل عدت معائبك على التفصيل .
 ولكن شيمتى غرض الطرف فى المجلس . وما أحسن الغرض من الترجس .
 وان تشبهت بالشمس انا بك سوفك شمات . وان كنت من السيارة .
 فأنى من النجوم الثوابت ؛ وشتان بين طالع وأقل . وكم بين مقيم
 وراحل . وان لم ترجع الى السكينة والوقار لأريك النجوم بالنهار . أين
 فيضان الزمرد من شوك القتاد^(٢) وكم بين مرید ومراد ؛ واقسم بمن
 زين السماء بزينة الكواكب . ان لم ترجع لأرminك بشهاب ثاقب .
 واسلط عليك رجوم نجومى واقول مضمنا قول ابن الرومى وانشد
 عجبت للورد اذ وفى بناظره وزاد فى تقوله عجباً . وفى شططه
 يبدو وطياته من حول حمرته كصرم بغل وباقى الروث^(٣) فى وسطه .

(١) الشريق: الحسن المشرق (٢) القتاد: شجر صلب له شوك كالأبر (٣) الروث: الزبل .

فخجل خد الورد حتى كلاله من الطل^(١) العرق . وكاد خوف
الفضيحة يتستر بالورق . ثم انه استشاط كمن اطلق من عقاب . وسطا
على النرجس بشوكه وقال .

يانفاضة المحافل . ولفاظه المزابل . كم بين مهتوك ومصون .
ومتروك ومخزون . فجعل القضية انك راجل وأنا فارس . وتقوم في
الخدمة وأنا جالس . ولولا فجورك وقوة الخدقة ما جئت نراحمي في الطبقة
فقال النرجس :

أنا عيون المجالس . وشموع المجالس ، وانيس النديم وقد خلقني الله
في احسن تقويم . من أين لك لظني ودلالى . وقد فانتك لىنى واعتدالى
وبى تشبه عين الحبيب فاعلم . ولاجل عين الف عين تكرم وكثيرا
بينك وبينى . وان عدت الى مثلها سقطت من عينى
فقال الورد :

والذى خلق الانسان من علق . والبس الخد حلة الشفق وخرج^(٢)
الوجنات بحمرة الخجل . ودبج بالتوريد مواقع القبل . لقد جزت في
القول حدا . ولقد جئت شيئا ادا . تريد أن تميز نفسك بتقويمها . وانما
الاعمال بخواتيمها . اناخذ الحبيب نصيبى . والراخ يتلمس ويتمسك
بذيل طيبي . أتشك في أن أحسن صفات المدام الوردية . لقد تفتت
قلبي من عينك القوية . أتروم تغطى فضلى بغضا منك وسخطا . اما
سمعت في الامثال أن الشمس ماتتغطى وانشد

أنا والراح للأرواح راحه وكم في قبض ساق بسط وراحه
أتعنى عن عيوبك اذ ترانى بعين النقص ماذا الا وقاحه
فقال الترجمس :

والذى زين العيون بالدعج^(١) وارسلها في فترة الاجفان الى المهبج
وفضل الانسان بالعين والعين بالانسان . وكحل بفنون السحر فتور
الاجفان . ان لم ترجع عنى لاجردن سيني من جفنى واطيع رأسك عند
قدمك واخضبك بدمك ومن أنت في البين وقد أصبح فضلى عليك فرض
عين اتحارنى وجيادى السوابق . وتناظرنى ونواظرى أحداق الحدائق
وفى فتور اجفانى من السحر فتون . أتشك في أن الملاحه في العيون وانشد
أنا ما بين أصحابى بعين وفضلى راجح والورد دونى
وفى من الملاحه كل فن بديع والملاحه في العيون
فقال الورد :

أين السهل من الممتع . وكم بين المتفرق والمجتمع . انت تبذل نفسك
فتهان . وأنا اعز بصيوني^(٢) عن ملامسة الندمان . وانت رقيب على
العشاق في المجالس الطيبة . واذا رميتهم بعينك يقولون ماذا الا مصيبة
أنا ذو الوجه الاقر والحد الازهر . واذا تأملت عيونك اذاهى بالساهرة
كيف ننظرنى ولى وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة . وانت قد

(١) الدعج : بضعه العين مع سوادها ، أو شدة سوادها مع شدة بياضها
(٢) أى الى عزيز الجانب لأنى أصون نفسى عن ملامسة الندمان وانت تبذل
نفسك فتهان

ضربت عايك الذلة . وما اصفرارك الالعله .

فقال النرجس :

ياقایل الوفاء ، ویا کثیر الجفاء . الم تعلم ان التخلیق بالصفرة . من امارات النصرة . وقال جماعة من الحكماء ان من أنحس الاشكال الحمرة . فقال الورد .

هذا لونی مذکنت فی أحشاء الاکام مضغة . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

فقال النرجس : وهذا فضلی من الشواهد .

فقل الورد : ما یصفر منا الا الحاسد .

فقال النرجس : لم نزل عین کل شیء أحسنه .

فقال الورد : لا تستوی السيئة ولا الحسنه .

فقال النرجس : ذهبت منك الحجة ، واتضحتم لی المحبة ، فانا علی المقدور ولی الفضل الأمد بحضوری فی مقام المقر الشهابی احمد . وأنا المؤید بفضل ظاهر لا یحتفی بحضوری فی حفرة مولانا قاضی القضاة الحنفی .

فقال الورد . وهذا مما یؤید کلامی . ويرفع فی الفخر مقامی . فکم بلغت بحفرة المحمود مقصودی ولم یزل الی المنهل العذب ووردی قال الراوی : فلما رأیت کلا منهما قد جاء فی حجته بالبرهان والدلیل ولم یبضح لی أيهما أحرى بالتفضیل . وضائق علی فی الفرق بینهما المسالك . ورأیت مالکی بالمدينة فلم یجز لی أفتی وفي المدينة مالک . لانه فريد

عصره في علمه وآدابه . وهو الذي يفضل بيننا بفصل خطابه . كيف
لا وهو شهاب له في ذلك المعالي ارفع المراتب . ومن يسترق السمع
يتبعه شهاب ثاقب

شهاب رقى بالسعد في ذلك العلي وعاد بفضل منه والعود احمد
فن شافعي والوجد في قلب ثابت سوى مالكي كنز الفضائل احمد
وما أنا في اهداء هذه النبذة اليه . وعرض بضاعتى المزجاة (١)
عليه . الا كن اهدى الى البحر قطرة . أو اتحف الروض بزهرة . وهو
ذو الصفات التي فاقت على الراح والحبيب رقة ونظماً . وناظرت فعل
المدام فكانت افعالها أسما . فقات لله در من سجع . ما افصح لسانه ،
وابلغ بيانه . فلقد احرز قصبات السبق في ميدان
عنه الفضل والنظام



المحاوراة الثالثة

بين القنديل والشمعدان

للمولى الفاضل البارع تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني

ابتدأها بأن قال

الحمد لله الذي أنار حالك الظلماء، بأنوار بدر السماء، وحلّ جيدها بعقود
النجوم، وحرس مشيدها بسهام الرجم وجعلها عبرة للاستبصار؛
ونزهة للابصار، غشاؤها لأزورد مكل بنضار^(١) أو أقاحي^(٢) جميلة
تفتحت فيها أزرار الازهار. تهدي الساري بسواريتها، وتزري بالدر
أنوار داريتها. كرم^(٣) في نهر مجرتها النسران، ورفع في مراعي
رياضها الفرقدان

أحمده على نعمه التي لا يقوم بشكرها لسان، ولا يؤدي واجب.
حقها انسان حمدا يجاب الى الحامد أنواع الاحسان. ويسوق الى
الشاكرك ركائب الخيرات الحسان. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي أنار
الله بوجوده ظلمة الوجود؛ وأظهر بظهوره أفعال الركوع والسجود صلى
الله عليه وعلى آله الوافين بالعهود، وعلى أصحابه اهل الفضال والجلود.
صلاة وسلاما دائماً الى اليوم الموعود

وبعد فإن فنون الآداب كثيرة الشعوب^(٤) متباينة الأسلوب،

(١) الذهب (٢) جمع اقحوان. وهو البابونج نبات طيب الريح حواله ورق
ايض ووسطه اصفر (٣) الكرغ : الشرب بالقم بلا استعمال يد او اناه
(٤) الشعوب: التفاريع

طالما تلاعب الأديب بفنونها بين جد ومجون ، وكيف لا والحديث ذو شجون ، وكنت بحمد الله ممن هو قادر على إبراز ملح الأدب ، وعلى اظهار لطائف لغة العرب . فتمثل في خاطري المفاخرة بين الشمعدان والقنديل ، ولا بد من إبراز المفاخرة بينهما في أحسن تمثيل : لأنهما آلتا نور ، ونديما سرور طالما مزقا جلباب الدجى باضوائهما ، وحسما مادة الظلمة بأنوارهما ، وطلعا في سماء المجالس بدورا ، واخجلا نور الرياض لما اصدرا من جوهرهما نورا ؛ مما كل واحد منهما الى أنه الاصل . وان بمدحه يحسن الفصل والوصل ، وانه الجوهرة اليتيمة والبذرة (١) التي ليست لها قيمة ؛ سارت بمحاسنه ركائب الركبان ، ونظمت في جيد مجده قلائد العقيان ، فاحببت أن أنظمهما في ميدان المناظرة ؛ لبرز كل واحد منهما خصائصه الواضحة ، ويظهر نقائص صاحبه الفاضحة ؛ . وليتسنم غارب (٢) الاستحقاق بالفضيلة ؛ ويؤكد في تقرير فضائله الراجعة دليله ، مع انه لا تقبل الدعاوى الا بالبرهان ولعمري لقد قيل قدما :

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

(١) في الاصل الكمية العظيمة من المال . أو عشرة آلاف درهم والمراد هنا الشيء النفيس (٢) ما يزين السنام والعنق

فاتلع^(١) الشمعدان جيده للمطاوله ؛ وعرض سمهريه^(٢) الاجيني
للمناضلة وقال :

استنت الفصل حتى القرعى^(٣)

لست بنديم الملوک فی المجالس ؛ کلا ولا الروضة الغناء للمجالس
طالما احدثت بی عساكر النظار ، ووقفت فی استحسان هيا کلی
. رؤیة الابصار ، وحملت علی الرؤوس اذا علقبت بأذانک ، وجلیت
کعلاء المرففات^(٤) اذا اسود وجهک من دخانک
فنضض^(٥) لسان القنديل منضضة الصل^(٦) وارفع ارتفاع البازی
المطل وقال :

ان کن نفرك بمجالسة السلاطین ؛ فافتخاری بمجالسة أهل
الدين : طالما طامعت فی افق المحراب نجما ازداد علا ، وازدانت الاماکن
المقدسة بشموس انواری خلا . جمع شکلی بمجموع العناصر ، فعلى مثلی
تعقد الخناصر . یحسبني الرائی جوهره العقد الثمین اذا رأى اصفرار
لونک کصفرة الحزین ولقد علوتک فی المجالس زمانا ومن صبر علی
حر المشقة ارتفع مکانا .

(١) اتلع : اى رفع (٢) سمهريه : رحمه العلب

(٣) مثل یضرب للذى یتکلم مع من لا یتبغى أن یتکلم ین یده لجلالة قدره
استنت : أى لعبت وركضت من النشاط : الفصل جمع فصیل : ولد الناقة . القرعى
جمع قریع : الذى اصابه القرع من الفصل (٤) : السیف المرفف : الرقيق الحد
القاطع یصف العیون الکحيلة بانها سیوف قاطعة (٥) تحرك (٦) الحية التى
لا تنفع منها الرقية

فنظر اليه الشمعدان مغضباوم بأن يكون عن جوابه منكبا وقال:
 أين ثمنك من ثمنى. ومسكنك من مسكنى؟ صفائحى صفحات
 الابريز^(١) فلذا سموت عليك بالتبريز^(٢) تنزه العيون فى حائل الذهبية
 وتسرى النفوس بزوغ أنوارى الشمسية. ولا يملكنى إلامن أوطنته
 السعادة مهاده^(٣) وقربت له الرياسة جياها، ولقد نعت فى الصحة
 والسقم. وازدادت قيمتى اذا نقصت فى القيم. ان انقصمت عراك
 فلا تسعب، ولا تعاد الى سبك نار فتصب وتقلب. لست من فرسان
 مناظرتى، ولا من قرنائه مفاخرتى.
 فالتفت القنديل التفات الضمغام، وفوق^(٤) الى قرنيه سهام الملام. وقال.
 انت عندى كنعاله، لا لمحاله، طالك العنقود فابرزت أنواع الحقود.
 وأين الثريا من يد المتناول. أم اين السها^(٥) من كف المتناول، تأله
 انك فى صرفك^(٦) بصفر ك مغلو ط. لقد خصصت بالعلو، وخصصت
 بالهبوط. ترى باطنى من ظاهرى مشرقا، وتخالنى خزائن الانوار
 مطلقا. فحديث سيادتى مسلسل. وتاج فضائلى بجواهر العلوم مكال.
 فاحظه الشمعدان بطرف طرفه وأرسل فى ميدان المناظرة عنان
 طرفه. وقال:

(١) : الابريز: الذهب الخالص. (٢) : التبريز: السبق. يقال يز ابريز انتمس
 تبريزا أى سبق الخيل فى الميدان. (٣) مهاده: القراش. يريد من سهلت له
 السعادة أسبابها. (٤) فوق: يقال فوق السهم. جعل له فواقا (موضع الوثور
 من القوس) يريد هباء ليضرب به (٥) السها: كوكب خفى يمتحن الناس به
 أبصارهم. (٦) أى فى تزويق الكلام لاثبات فضلك.

ان افتخارك بالعلو غير مفيد . ومزية اختصاصك به ليس له
أبهة مزيد . طالما علا القتام ^(١) . وانحط الفرسان : ومكث الجر
وبما الدخان . ولقد صيرتك كنظر المشنوق حاله . وكضوء السهاباله ،
وأنت الخالق بما قيل .

(وقلب بلال ، واذن بلا سمع)

وسلاسلك تشعر بعقك . وعاولك ينبي عن غلو اسقاط فكذلك :
عادت التبر كفة بكفه . ووزته اذ كان فيه خفه : فاصنع لفاخرى
الجليلة . واستمع مناقبي الجميلة ، اطارد جيوش الظلماء برمي ، وأمزق
أثواب الديجور بصبحي ، جمع عاملي بين طلع النخل ، وحلاوة النحل ،
يتلو سورة النور لسانى . ويقوى فى مصادمة عساكر الليل البهيم
جنانى . أسامر المليك خلوه ، ويستجلى من محاسنى أحسن جلوه . والله
در القائل :

انظر الى شمعان شكاكه عجب كروضة روضت أزهارها السحب
يطارد الليل رمح فيه من ورق سنانه لهب من دونه الذهب
فمثل هذه المناقب تتلى : ومثل هذه المحاسن تظهر وتبلى .
فأفرم نار تينيه ، فى أحشاء قرينه ، فعندها قال القنديل :
لقد أطلت الافتخار بمحاسن غيرك . لما وقفت فى المناظرة وكائب
سبك : فاشكر اليد البيضاء من شمعك . واحرص على معرفة قيمتك
ووضعك . وأما افتخارك بتلاوة سورة النور : فانا أحق بهامتك اذ محلى

الجوامع والفرقان فارقي بيني وبينك مع انه ليس بيننا جامع . ففضيلتي فيه بينة . وآية نوري في سورة النور مبينة . فاقطع مواد الاجابة ، واقرأ الآية المستملة على الزجاجة : يظهر لك من هو الاعلى ، ومن بالافتخار الاولى . تخالي درة علت في الهواء ، وكوكبا من بعض كواكب الجوزاء .

قنديلنا فاق بأنواره نور رياض لم تزل مزهره
ذبالة^(١) فيه اذا أوقدت حكمت بحسن الوضع نيلوفره^(٢)
لا يحمل الاقذاء^(٣) خاطري . ولا يغم مشاهدي وناظري . فانا
خلاصة السبك ، والتبر الذي لا يفتقر الي الحك . اشتقاق اسمك من
النحوس . ومن جرمك تقام هياكل الفلوس . لقد عرضت نفسك
للعنية . وانعكست عليك مواد الأمنية . مع أن الحق أوضح من لبة
الصباح . وأسطع من نور المصباح . والآن غصصت بريقك . وخفيت
لوامع بروقك . فهذه الشبهاء والحلبه^(٤) . وهذه ميادين المناضلة رحبة .
فعار الشمعدان في الجواب . وجمل ما أبداء اولافصل الخطاب .
فقال القنديل :

لا بد من الاقرار بأن قدحى المعلى . وأنى عليك بالتقديم أولى ،
وان مقامى المعلى ، ونورى المتوالى .

(١) ذبالة : فتيلة . (٢) نيلوفره : ضرب من النباتات ينبت في المياه الراكدة .
له أصل كالجزر وساقه أملس يطول بحسب عمق الماء فإذا ساوى سطح الماء أوردق
وأزهر . (٣) الاقذاء : جمع القذى وهو ما يقع في العين والشراب من تب وورمل
ونحوهما (٤) الحلبه : الخيل يجمع للسباق .

فقال الشمعدان :

لأمنازعة فيما جاء به الكتاب من تفضيلك . وكونك الكوكب
الدرى الذى قصر عن بلوغك باع مثيلك .

فجنح الشمعدان لاسلم . وترفع عن استيطان مواطن الأثم . وشرع
يبدى شعائر الخضوع . وينثر أعلام الأوبة عما قال والرجوع . وقال :
لولا حمية النفوس . ما تحملت بمفاخر ناصفات الطروس . ولولا
القال والقيـل ، ما ضمننا معرض التمثيل . ولكن أين صفاؤك من كدرى .
وأين نظرك من نظرى . خصك الله بنوره . وذكرك فى فرقانه وزبور .
فعندهما تهللت أسارىـر القنديل ، وتبسـم فرحاً بالتعظيم والتبجيل . وقال :
حيث رجعنا الى شرح الانصاف . واطهار محاسن الاوصاف .
ففضلك لا يبارى . ووصفك لا يجارى . يحسبك الرائى خيلة (١) نور
تفتحت أزهارها . وحديقة نرجس اطردت أنهارها . تسربك النفوس .
وتدار على نصارتك الكؤوس . وان اللائق بحالنا طى بساط المنافسة .
واخذ ثمر المقايسة . والاستغفار فيما فرط من كلامنا ، والرجوع الى
الله فى اصلاح أقوالنا وأفعالنا .
ونقول :

الاصل فيما نقلناه عدمه . فقد حنى كل واحد منا فى ابراز معاييه
قلبه . ونسئل الله أن تدوم لنا نعمه . ويتعاهدنا فى المساء والصباح
كرمه بمنه وجوده وكرمه آمين

(١) خيلة : شجر مجتمع كثيف .

مناظرة الازهار

للعالم العلامة والبحر الفهامة جلال الدين السيوطي
حدثنا الريان عن أبي الريحان عن أبي الورد أبان . عن بلبل
الأغصان . عن ناظر الانسان . عن كوكب البستان . عن وابل
البتان^(١) قال :

مررت يوماً على حديقة . خضرة نضرة أنيقة . طولها وديقة^(٢)
وأغصانها وريقة . وكوكبها أبدى بريقه . ذات الوان وأفنان . وأكمام
وأكنان^(٣) وإذا بها أزدار الازهار مجتمعة . وأنوار الانوار^(٤) ملتزمة
وعلى منابر الأغصان أكبر الازهار . والصبا تفرب على رؤسها من
الاوراق الخضرة بالمزاهر . فقلت لبعض من عبر . الاتحدثني ما بالخبر .
فقال :

أن عساكر الرياحين قد حضرت . وأزاهر البساتين قد نظرت
لما نضرت^(٥) . واتفقت على عقد مجلس حافل . لأختيار من هو بالملك
أحق وكافل . وهما أكبر الازهار قد صعدت المنابر . ليبدى كل حجته
للمناظر . وينظر بين أهل المناظر في انه أحق أن يلحظ بالنواظر .
من بين سائر الرياحين النواضر . وأولى بأن يتأمر على البوادي منها
والخواضر . فجاست لاحضر فصل الخطاب . واسمع ما يأتي به كل من

(١) وابل البتان : المطر الشديد الكبير القطر (٢) وديقة : جوانبها معشبه
مخضرة (٣) : اكنان : جمع كن وقاء كل شيء وستره . (٤) الاول جمع نور
وهو الضوء . والثاني جمع نورة بمعنى الزهرة . (٥) نضرت : يقال نضر الشيء
إذا احسن والمراد بنضرة الازهار تفتحها

الحديث المستطاب .

(فهمجم الورد) بشوكته ونجم^(١) من بين الرياحين معجبا بأشراق
صورته وإفراق^(٢) صولته . وقال :

بسم الله المعين وبه نستعين . أنا الورد ملك الرياحين . والوارد
منعش الأرواح ومتاعاً لها إلى حين . وتديم الخلفاء والسلاطين . والمرفوع
أبداً على الأسرة . لأجلس على ترب ولطين . والظاهر لوني الأحمر
على أزاهر البساتين . والعزيز عند الناس . والمودود بين الجلاس للآيئاس
والعادل في المزاج . والصالح في العلاج . أسكن حرارة الصفراء .
وأقوى الباطن من الأعضاء . وأبرد أنواع اللهب السائلة في الرأس .
وربما استخرجها منه بالعطاس . وانقع من القلاع والقروح^(٣) . وأنا
بعطرتي ملائم لجوهر الروح . ومن تخرج من ماءى يسيراً نفع من
الغشى والخفقان كثيراً . ودهنى شديد النفع للخراجات . وفيه مآرب
كثيرة لتوى الحاجات . وأنا مع ذلك جلد صبار أجرى مع الاقدار .
إذا صليت^(٤) بالنار . فلهذا رفعت من أغصانى الاشائر . ودقت من
دارائى^(٥) البشائر . فاعلمت لى المشاعر^(٦) وقال فى الشاعر :

للورد عندى محل ورتبة لأتمل
كل الرياحين جند وهو الامير الاجل
ان جاء عزوا وتاهوا حتى اذا غاب ذلوا

(١) طلع وظهر (٢) إفراق : اخافة (٣) القلاع : بثرات تسكون فى جلدة
الفم واللسان الواحدة قلاعة والقروح : الجروح (٤) وضعت على النار
للتقطير . (٥) دارائى : جمع داره مأخوطة بالشئ . (٦) : العلامات أعرف بها .

(فقام الترجس) على ساق . ورمى الورد منه بالاحداق وقال :
لقد تجاوزت الحد ياورد . وزعمت أنك جمع في فرد . ان اعتقدت
أن لك بحمرتك فجرة (١) . فانها منك فجرة (٢) وان قلت انك نافع
في العلاج فكم لك في منهاج (٣) الطب من هاج (٤) فاحفظ حرمتك
والاكسرت بقائم سيفي شوكتك . ويكفيك قول البستي فيك .
لا يغرنك اني لين المسس لا في اذا انتضيت حسام
أناكلورد فيه راحة قوم ثم فيه لاخرين زكام .
ولكن أنا القائم لله في الدياجي (٥) على ساق . الساهر طول الليل
في عبادة ربي فلانظر أحداق . وأنا مع ذلك المعد للحروب . المردو
عند تراحم الكروب . الانرى وسطى لا يزال مشدوداً . وسيفي لا يزال
مجرداً . وأنا فريد الزمان في المحاسن والاحسان . ولهذا قال . في كسرى
انوشروان (الترجس ياقوت أصفر . بين در أبيض : على زمرد أخضر .)
وأنا المقرون في مهمات الادواء بالصلاح . أضع غاية النفع من داء
الثعلب (٦) والصرع . ومن الدليل على صلاحى . أن أبانواس غفر له
اثني على بايات قالها بامتداحى .

تأمل في رياض الأرض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

(١) فجرة : فخرا (٢) فجرة : كذب (٣) اصل المنهاج : الطريق .
(٤) : هاج : ذام (٥) الدياجى : ظلمات الليل (٦) داء الثعلب : علة معروفة
يتناثر منها الشعر ومعى داء الثعلب لعروضه للثعلب

ولقد أحسن ابن الرومي حيث قال مبدئنا فضلي على كل حال :

أيها المحتج للورد د بزور ومحال

ذهب النرجس بالفضل فلانصف في المقال

(فقام اليا سمين) وقال : آمنت برب العالمين . لقد تجبست (١)

يا جبس واكثرك رجس نجس . وانت قايل الحرمة . واسمك مشمول
بالعجمة . وكيف تطلب الملك وانت بعد قائم مشدود الوسط في
الخدمة رأسك لا يزال منكوساً وانت المهيج للقيء المصدع من
الحرورين للروس . اصفر من غير علة . مكسو أحقر حلة . ويكفيك
بعض واصفيك .

أرى النرجس الغض الزكي مشمرأ على ساقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف من فوق رأسه صمام فيها لليهود علامة
ولكن انا زين الرياض . والموسوم في الوجهه بالبياض . شطر
الحسن كما ورد . وانا الطف من ورد جاورد . ونثمرى ابقى من
نشرک صباحاً ونداً . فانا احق بالملك منك منصوراً ومؤيداً . وانا
النافع من امراض العصب الباردة . والملطف للرطوبات الجامدة .
انفع من اللقوة والشقيقة (٢) والزكام . ومن وجع الرأس الباغى
والسوداوى . ودهنى نافع من الفالج ووجع المفاصل . ويحال الاعضاء .

(١) تجبست : يقال تجبس في مشيخته : تبخر . والجبس الجبان اللثيم

(٢) الشقيقة : وجع يأخذ في نصف الرأس والوجه

ويجلب العرق الفاضل . يقول لى لسان الحال : (ألسنت الهزيل مقاما
ياياسمين ويشهد لسان الأثلغ بأن الدر الغالى اذا قال : يا ثمين .

انا الياسمين الذى لطف فقلت المنى
فريحي لمن قد نأى وعينى الى من دنا
وقد شرفت حضرتى لصبرى على من جنى

(فقام البان) وابتدى غاية الغضب وأبان وقال :

لقد تعديت ياياسمين طورك . وابتعدت فى المداغورك ^(١) وكونك اضعف .
الكون . وكثرة شمك تصفر اللون . واذا سحق اليابس منك ورض ^(٢)
وذر على الشعر الاسود ابيض . واذا قسم اسمك قسمين صار ما بين .
يأس ومين وان ذكرت نفعا فانت كما قيل لا تساوى جمعك . ولقد .
صدق القائل من الاوائل .

لامرحبا بالياسمين وان غدا فى الروض زينا
صحفته ^(٣) فوجدته متضمنا ياسا ومينا

ولكن انا ذوالأسمين . والظافر بالأصل والفرع بالمقسين . والقريب .
من الباز . والمضروب بقدى المثل فى الاهتزاز . ازهارى عالية . وادهانى
غاليه . وقد البست خلة السنجاب ^(٤) . واتفق على فضلى الانجاب .
أنفع بالثمن من مزاجه حار . وأرطب دماغه وأسكن ضداة . ودهنى .
نافع لكل وجع بارد ، وتحت ذلك ضور كثيرة الموارد من الرأس .

(١) غورك : عمقك (٢) رض : تق . (٣) التصحيف تغيير الكلمة .

بإبدال بعض حركاتها أو حروفها (٤) حيوان يشبه الربوع أكبر من الفار
تتخذ من جلده القراء

والضرس : ويكفى في وردى قول ابن الودرى .
تجادلنا أماء الزهر أذكى أم الخلاف {١} أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطاحنا وقد وقع الوفاق على الخلاف
(فقام النسرين) بين القائمين . منتصراً لأخيه الياسمين . وقال :
أتمعدى يا بان {٢} على شقيقى . وأين القرى من الذهب الديقى ، ألم
يعرفك الحال قول من قال :

لله بستان حللنا دوحه فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنائيراً رأت بعض الكلاب فنفتت أذنانها
ولكن أنا زين البستان . وفى من الذهب والفضة لوزان . أنفع
من اورام الحلق . واللوزتين . ووجع الاسنان . ومن برد العصب
والدوى والطنين فى الأذان . واسكن القىء والفواق . وأقوى القلب
والدماغ على الاطلاق وبى غاية الانتفاع . والبرى منى إذا الطخ به الجبهة
سكن الصداع ، ويكفيك من المعانى قول من عنانى :

ما أحسن النسرين عندى وما أملحه مذكان فى عيني
زهر إذا ما أنا صحفته وجدته بشرى ويسرين
(فقام البنفسج) وقد التهب . ولاحت عليه زرقة الغضب وقال :
أيها النسرين لست عندنا من الممدودين ، ولا فى الصلاح من
المحمودين . لأنك حار يابس انما توافق المبرودين ، ولا تصلح الا للمشايخ

(١) نوع من شجر الصفصاف (٢) البان : شجر سيط القوام لين ورقه
يشبه ورق الصفصاف الواحدة بانه ويشبه به القند لطوله .

المباغمين. وانت كثير الاذاعة فلست على حفظ الاسرار بأمين. ويعجبني
ماقال فيك بعض المتةمين.

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى معاهدة النسرين فهو يمين^(١)
ألم تنظروا منه بنانا مخضبا وليس لمخضوب البنان يمين^(٢)
ولكن أما اللطيف الذات. البديع الصفات. المشبه بزرق
اليواقيت. وأعناق الفواخيت^(٣) ومزاجي رطب بارد. ومنافعي
كثيرة الموارد: أولد دما في غاية الاعتدال. وأنفع الحار من الرمد
والسعال. وأسكن الصداع الصفراوي والدموي لمن شم أو ضمّد. والين
الصدر، وأنفع من التهاب المعد^(٤) وكفاني شرقا بين الاخوان. ان
دهني سيد الأدهان بارد في الصيف حار في الشتاء. فهو صالح في كل
الازمان وذلك لأنه يسكن القلق. وينوم أصحاب الارق. ومنافعي
لا تحصى. وما أودعه خالقي في لا يستقصى. من رآني آذن بالانشراح
وتقابل بالانفساح ألا تسمع قول من باح وصاح

يامهديا لي بنفسجا أرجا يرتاح صدوي له وينشرح
يشترقي عاجلا مصحفه بان ضيق الامور بنفسح
(فقام اللينر فر)^(٥) على ساق وحشد الجيوش وساق. وأنشد

بعد اطراق

(١) فعل مضارع بمعنى يكذب (٢) اسم بمعنى الحلف (٣) جمع فاخته
ذات الطوق من الحمام (٤) جمع معدة (٥) هو النيوفر تقدم في المناظرة الثالثة

بنفسج الروض تاه عجباً وقال طيبي للجو ضمخ^(١)

فأقبل الزهر في احتفال والبان من غيظه تنفخ

ثم قال للبنفسج :

بأي شيء تدعى الامارة ، وتطاول ع نفسك والنفس أمارة ، وأكثر ما عندك أنك تشبه بالعداء وبالبار في الكبريت^(٢) وحاصل هذين يرجع إلى أشنع صيت ، وما من نفع ذكرت عك إلا وأنا أفعل مثله وأكثر ، وأنا أخرى بسلامة العاقبة منك وأجدر ، من شرب الياأس منك ولده قبضاً على القلب ، وربى في معدته وأمعائه وأحدث له الكرب ، وقد كفانا الورد مؤنة الرد عليك ، وحذرننا من القرب منك والاصفاء اليك ، فقال :

أعلى يقتخر البنفسج جاهلاً وإلى يعز كل فضل يبهز

وأنا المحبب للقلوب زمانه وبقدمي أهل المسرة تفخر

وقال الخاكي عن الورد الباكي

عاينت ورد الروض يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق

لا تقربوه وإن تضوع نثره ما بينكم فهو العدو الازرق

ولكن أنا اللطيف الغواص ، الكثير الخواص ، أسكن الصداق

الحار ، وأذهب بالارق والأسهار ، وما أحسن ما قال في بعض واصفي

(١) لطح (٢) يشير إلى قول القائل في وصف البنفسج .

كانه وضاعف القضب تحمله * أوائل النار في اطراف كبريت

يرتاح للينوفر القلب الذي لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد أصبح في الروائح عبده والزرجس المسكى خادم عبده
يا حننه في بركة قد أصبحت عشوة مسكا تشاب بنده (١)

ومنى صنف يقال له البشنين (٢) يشابهني في التكوين ، لا في التلون .
ويحدث عند اطباق النيل ، وله في منافع الطب تنويل ، دهنه محمود في
البرسام (٣) إذا تسعط به ذو الاسقام ، وقد أنشد فيه من أراد أن يوصله
حقه ويوفيه

وبركة بغدير الماء قد طفحت بها ميون من البشنين قد فتحت
كانها وهي تزهو في جوانبها مثل السماء وفيها أنجم سبحت
(فقام الآس) وقد استعد وقال :

لقد تجاوزت بالينوفر الحد ، الست المضعف للمرء في قواه الجالب
له صفة الشيخوخة في صباه ، ولقد عرفك من قال حين وصفك
ولينوفر أبدى لنا باطن له مع الظاهر المخضر حمرة عندهم (٤)
غشيبته لما قصدت هجاءه بكاسات حجام بها لوثه الدم
إنا المقوى للابدان . الحابس للاسهال والعرق وكل سيلان والمنشف
من الرطوبات المانع من الصنمان المسكن للاورام والحمرة (٥) والشرى

(١) تخلط بالعنبر . (٢) البشنين : نبات يسميه المصريون عرائس النيل لانه
يثبت عند زيادة النيل يظهر صباحا ويغيب مساء (٣) البرسام : التهاب يعرض
للحجاب الذي بين الكبد والقلب فارمى معرب معناه التهاب الصدر (٤) عندهم :
خشب شجر عظام وورقه كورق اللوز ساقه احمر يصنع بطبخه ويلحم الجراحات
ويقطع الدم ويجفف القروح (٥) : الحمرة : ورم من جنس الطواعين

والصداع والخفقان. وأنا الباقي في طول الزمان. وقال في بعض الاعيان
الآس سيد أنواع الرياحين في كل وقت وحين في البساتين
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته لا في المصيف ولا في برد كانون
وقال آخر

للآس فضل بقاءه ووفائه ودوام منظره على الأوقات.
قامت على أغصانه ورقانه كنبول^(١) نبل جئن مؤتلفات.
(فقام الريحان) وقال يا آس لا جرحنك جرحا ماله من آس^(٢).
إذا قلت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام.
وأنا الوارد في عليكم بالرزنجوش^(٣) فشموه فانه جيد للخشام^(٤).
وأنا أنفع من لسعة العقرب لمن باخل ضمده ودهي يدخل في الضمامات
للعالج الذي يعرض فيه ميل الرقبة الى خاف. وفي تشنج الاعصاب.
ومع هذا فانا للنوء بأسى في القرآن حيث يقال: فروح وريحان -
وحسبك مني في التشبيه قول من قال على البديه :

أما ترى الريحان أهدى لنا حامحاً^(٥) منه فاحياناً.

كأنه في ظله والتدي زمرد يحمل مرجانا

فعطف عليه الآس وقال:

يا ريحان. أتريد أن تسود وانت تشبه بهامات البديد السود. ألم يغفك.

(١) جمع نعل وهي حديدة توضع في رأس السهم (٢) طيب (٣) المرزنجوش:

معرب مرزنجوش الفارسيه وعريته ممسوق والياسمين (٤) الخشام: داء يعترى.

الانف. (٥) حامحاً: نبات طيب الرائحة يعرف بالحبق اليموني.

عن مقصورى قول الشهاب المنصورى

وريجان تيمس به غصون يطيب بشمه ثم الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز وقد قاموا مكشيف الرؤس

قال الراوى : فلما ابدى كل مالمديه . وقال ماورد عليه . اتفق رأى
الناظرين . وأهل الحل والعقد من الحاضرين . على ان يجملوا بينهم
حكناً عادلاً يكون لقطع النزاع بينهم فاصلاً . فقصدا رجلاً عالماً
بالاصول والفروع . حافظاً للآثار الموقوف منها والمرفوع . عارفاً
بالانساب . مميّزاً بين الاسماء والالقب والاتباع والاصحاب . مديد
الباع . بسيط اليدين فى معرفة الخلاف والاجماع . خبيراً بمباحث
الجدل . واستخراج مسالك العال متبحراً فى علوم اللغة والاعراب .
مطاعاً بعلوم البلاغة والخطاب . محيطاً بفنون البديع . حافظاً للشواهد
الشعرية التى هى ابنى من زهر الربيع . شديد الرمية . شديد الاصابة
الشعر والنظم صوغ بيانه . والنثر والانشاء طوع بنانه . والتاريخ
الذى هو فضيلة غيره فضلة ديوانه . فلما مثلوا بين يديه . وقعت اعينهم
عليه قالوا :

يا فريد الارض . يا عالم البسيطة ما بين طولها والعرض . إنا اخصام بنى
بعضنا على بعض . فانظر فى حالنا . لنكون لك ذخيرة يوم العرض .
واحكم بيننا بالحق . واقض لآئنا بالملك احق . فقال :
ايتها الازهار . انى لست كالذى تحاكم اليه العنب والرطب . ولا الذى
تقاضى اليه الشمس والتوت . ولا التين والعنب انى لا قبل الرشا .

ولا اطوى على الغل الحشا : ولا اميل مع صاحب رشوة . ولا استحل
من مال المسلمين حسوة . انما احكم بما ثبت في السنة . ولا اسلك الا طريقاً
موصولاً للجنة . فقصوا على الخبر . لا عرف من فجر منكم وبر . فلما قص
عليه كل قوله . وابدى هيئته وهوله . قال :

ليس احد منكم مستحقاً لملك . ولا صالحاً لا تخراط في هذا السلك
ولكن الملك الاكبر . والسيد الابر . وصاحب المنبر . ذو النثر الاعطر
والقدر الاخطر . السيد الايد الصالح الجيدهو الفاغية (١) وقد جاء في
الحديث : ان سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية . اشتمل على
عافى الرياحين من الحسن . وحكم له بالسيادة . وشهد له بها وناهيك
بالشهادة

قال : فلما سمعت الرياحين الاحاديث في فضل الفاغية . اطرقوا
رؤسهم خاشعين . وظلت اعناقهم لها خاضعين . ودخلوا تحت امره
سامعين طائعين . ومدوا ايديهم لها مبايعين بالامرة ومتابعين . وقالوا
لقد كنا قبل في غفلة عن هذا انا كما ظالمين . وانا اذا لمن الاثمين وقضى
بينهم بالحق . وقيل الحمد لله رب العالمين .

(١) الفاغية : زهر الحناء .

50

2